دور الحركات الإعرابيّة
في الكشف عن المعاني والدلالات

أسامة إبراهيم الحدّاد*

تبدو كثير من الأمور التي جادت بها اللغة العربيّة وانعكست آثارها على العقول والأفهام، بمظهر بسيط في عرضها واستخدامها، وأنّ هناك سهولة في اتّباعها والتقيّد بها، خصوصًا أن كبار العلماء ورجال الاختصاص قد أقرّوا بها وأجازوا تطبيقها، كما هو حال الحركات الإعرابيّة، أو ما اصطلحوا على تسميتها علامات الإعراب التي تتمثّل في علامات أربع هي الكسرة والضمّة والفتحة والسكون.

لذلك، يتبيّن للمتكبّين على العلم وفروعه وتفاصيله - واللغة العربية هي لغة علميّة في تراكيبها وصِيَغها- أن القواعد العامة التي أرسيت عليها قضايا لغوية بصورة عامة، ومسائل نحوية بصورة خاصة، تتطلّب أحيانًا مزيدًا من الاهتمام، لاكتشاف الحقائق الموضوعية التي توصّل إليها العلماء، وبنوا عليها أحكامهم، ووضعوا لذلك تعريفات وإيضاحات تعين أهل العلم على قضاء أعمالهم.

واللغة العربية- كما تؤكد كتب المصادر والمراجع - لم تكن منقوطة أو محرّكة، بسبب أنّ أهلها كانوا قادرين على قراءتها دون حاجة إلى ذلك، لأن شكل كلّ حرف من حروفها الألفبائية الثمانية والعشرين، كان واضحًا ومحدّدًا ويمكن تبيّنه بسهولة ومعرفة مدى اختلافه عن غيره من الحروف من جهة، كما أن سياق الكلام ومعانيه كان يوضح طبيعة الحروف، وخصوصًا المتشابهة منها، في شكلها ونوعها، ولم يكن هنالك أيّ لبس أو غموض في تحديد أيّ حرف من حروف اللغة العربيّة.

لذلك، دفعني الفضول العلمي إلى أن أحاول متابعة ما بدأه علماء اللغة العربية من قبلُ، والاهتمام بموضوع عادي قديم في وجوده، وإلقاء الضوء على مسبّباته وتفاصيله، لتأكيد سلامة نظرة العلماء إليه، وضرورة الحثّ على اتّباع ما وضعوه وأقرّوه من أسلوب علميّ راقٍ في أدائه، إذ لم يكن هؤلاء العلماء سوى أصحاب بصيرة نفّاذة، ونظرات بعيدة المدى إلى المستقبل حرصًا على لغتهم العربية، وكانوا بذلك - ولا يزالون - قد نالوا قصب السّبق في عملهم الذي لم يُسبقوا إليه.

هذا البحث يعدّ بحثًا جديدًا في ميدان اللغة العربية، في زمن تشتدّ فيه حملات التشكيك بمدى قدرة اللغة العربية على الوفاء باحتياجات أهلها على صُعُد الحياة كلها، وهو يتناول علامات الإعراب أو

الحركات الإعرابيّة التي ليس له مثيل في لغات العالم كلها، بصورة علميّة فيها توسّع لغويّ وذكر للتفاصيل الدقيقة التي لم يجرِ تناولها من قبل، فضلًا عن أنّ المصادر والمراجع لم تأتِ على ذكرها، لكونها ثمرة عقول نيّرة أنتجتها بعد دراسة معمّقة، وتمحيص دقيق، وتجربة طويلة من التعلّم والتعليم، إلى جانب الجهود الذاتية في المتابعة والملاحظة، والجمع والتقميش، والغوص في المؤلّفات والمصنّفات وحسن الإعداد والترتيب، ومراقبة المتغيرات البنيويّة للغة العربية لعلاقاتها بالمعاني، تطبيقًا للقاعدة المشهورة: إذا تغيّر المبنى تغيّر المعنى.

إنّ النحو عمليات حسابيّة دقيقة، يتلاعب بها المعنى كيفما يشاء. لذلك، تُحدّد المعاني المقصودة مواقع الكلمات في الجمل والعبارات، بالإضافة إلى علات الإعراب المحدّدة، وفاقًا لهذه المواقع التي اتّفق بشأنها علماء اللغة، والنحو بصورة مؤكّدة.

- **العلامات الإعرابية مظهر من مظاهر الإعجاز في التفكير العلمي العربي**

بدأت العلامات الإعرابية شفاهةً منذ بدء ظهور اللغة العربية، التي لا يُعرف لها تاريخ محدّد يستطيع العلماء ورجال الاختصاص، الإشارة إليه بدقّة، ويتأكد للدّراسين ذلك في الوقت نفسه، حتى يتمكّنوا من ملاحقة التطوّر الذي أصاب اللغة العربية في متغيّراتها الزمنيّة ودلالاتها المعنويّة. وقد أكّد ذلك ما قاله د. عبد العزيز عتيق:

"نطق العرب بلغتهم سليقة وسجيّة، ولم يكونوا بحاجة إلى قواعد يضبطون بها الألسنة أو يتعرفون بها الأساليب"[1].

ثمّ بدأ تحريك حروف اللغة العربية كتابةً، باستخدام علامات لفظية من جهة، وعلامات مكتوبة مرئيّة من جهة أخرى، تختص بوضع نقاط: نقطة، نقطتان، ثلاث نقاط وعددها نصف عدد الحروف الألفبائية:

أحرف فيها نقطة: عددها عشرة أحرف، وهي الآتية:

ب – ج – خ – ذ – ز – ض – ظ – غ – ف – ن.

أحرف فيها نقطتان: عددها ثلاثة أحرف، وهي الآتية:

ت – ق – ي.

أحرف فيها ثلاث نقاط: عددها حرفان اثنان، وهما الآتيان:

ث – ش.

وذلك، للتفريق بين الحروف المتشابهة، سواء كانت حروفًا منقوطة أو غير منقوطة، حرصًا على اللفظ الصحيح لكلّ منها، وللدلالة على المعاني المقصودة في الكلمات التي تحتوي عليها.

ويتبيّن من خلال ذلك، مدى تفوّق اللغة العربية على غيرها من لغات العالم في استخدام النقاط واستثمارها للإبانة عن المعاني، فضلًا عن الدقّة في التحديد لإتقان التعبير عن المعاني المقصودة. فاللغتان الفرنسية والإنكليزية اللتين يعتمد عليهما اليوم للنّهل من معين الحضارة الإنسانية، تمتازان بوجود حرفين منقوطين فيهما من بين ستة وعشرين حرفًا، وهما:

i – j.

وبذلك عُدّت الحروف الألفبائية العربية أكثر حيويّة وحركة وتعبيرًا وأشكالًا متغيرة من حروف أية لغة عالمية أخرى. وهنالك ظاهرة أخرى تتميّز بها الحروف العربية هي ظاهرة الجمع وسهولة النطق والحفظ، وهي تتبين من خلال الصورتين الآتيتين:

الصورة الأولى: الحروف منفردة.

الحروف الألفبائيّة، وتتمثّل في الترتيب الأساسي المتعارف عليه، وقد خضع **للذّائقة اللغوية** عند علماء العرب حتى جاء على هذا الترتيب الدقيق، وهي تستثمر في القسم الأول من أية دراسة أدبية قبل كتابة مضامينها:

أ – ب– ت – ث – ج – ح – خ – د – ذ – ر – ز – س – ش – ص – ض – ط – ظ – ع – غ – ف – ق – ك – ل – م – ن – هـ – و – ي.

الصورة الثانية: الحروف مجتمعة.

الحروف الأبجديّة، وتتمثّل في الترتيب الفرعي الذي عمل عليه العلماء لتسهيل حفظها، وفي ذلك بيان **لذائقتهم الفنيّة** التي عجز العلماء الآخرون عن الإتيان بمثلها؛ وهي تستثمر عند تناول تفاصيل أيّة قضية من قضايا الدراسة الأدبية:

أبجد هوّز حطّي كلمن سعفص قرشت
ثخذ ضظغ

وقد أشار د. عبد العزيز عتيق إلى ما سبق تناوله، فقال: "ولمّا اتّسعت رقعة الدولة العربية، وازداد اختلاط العرب بغيرهم من العناصر غير العربية، ودخل الأعاجم في الإسلام... فكّروا في وضع قواعد تصون اللسان وتعصمه من الخطأ... فقام أبو الأسود الدؤلي[2] ووضع علامات الشّكل، وكانت في أول الأمر نقطًا فوق الحرف للفتحة وتحته للكسرة وإلى جانبه للضمة... ثم عدلوا عن ذلك، وجعلوا للشكل علامات أخرى هي حروف مد صغيرة، فالضمة واو صغيرة، والكسرة ياء صغيرة، والفتحة ألف مائلة قليلًا"[3].

كما أشار جرجي زيدان[4] إلى موضوع الحركات الإعرابية وأهمية دورها في حسن لفظ الكلمات، وخصوصًا كلمات القرآن الكريم، فقال:

"الحركات ونعني بها علامات الضم والفتح والكسر ونحوها، اضطروا إلى وضعها في أوائل الإسلام لضبط الإعراب في قراءة القرآن. وكان القرآن في أول الإسلام محفوظًا في صدور القرّاء، لا خوف من الاختلاف في قراءته لكثرة عنايتهم في تناقله وضبط ألفاظه حتى دوّنوه وكثر أهل الإسلام.. فمضى نصف القرن الأول للهجرة والناس يقرأون القرآن بلا حركات ولا إعجام. وأول ما افتقروا إليه الحركات، وأول من رسمها أبو الأسود الدّؤليّ.. فإنه وضع نقطًا تمتاز بها الكلمات أو تعرف بها الحركات"[5].

ومما تجدر الإشارة إليه للضرورة والإيضاح، هو أن اللغة العربية تتميز من غيرها من اللغات العالمية، بمظاهر في الشكل تتحدّد على الصورة التالية التي تتجسّد في الحروف والحركات التي تظهر عليها عُلْوًا (ضمة، فتحة، سكون) أو سُفْلًا (كسرة):

1- خطّ قصير يتكوّن من نقاط عدّة مترابطة ومتّصلة، تسمّى فتحة أو كسرة، الأولى فوق الحرف، والثانية تحت الحرف.

2- خطّ قصير في بدايته العُلْويّة التواء يشبه السكون، ويسمّى ضمّة، وترسم فوق الحرف على شكل واو صغيرة.

3- خطّ قصير متّصل الطرفين على شكل دائرة تسمّى سكونًا، وترسم فوق الحرف.

وهذه المسمّيات (كسرة ضمة فتحة سكون وفاقًا لقوّتها)، هي حركات إعرابية، تستخدم لتحديد الأمور الآتية:

الكسرة: في حالة الجر: بالعلمِ. أو حالة البناء: أمسِ.

الضمّة: في حالة الرفع: العلمُ. أو حالة البناء: منذُ.

الفتحة: في حالة النصب: إنّ العلمَ. أو حالة البناء: الآنَ.

السكون: في حالة الجزم: لم يعلمْ. أو حالة البناء: كُلْ – مُذ.

فهذه الحركات الإعرابية تُعدّ معجزة من معجزات التفكير العقليّ العربي، يظنّها كثيرون من الناس أنّها علامات عاديّة لا قيمة لها سوى من ناحية حُسْن لفظ الحروف والكلمات، أو أنّها أشكال وخطوط تزيينيّة أو تجميليّة لجذب القرّاء إلى الاطّلاع عليها وقراءتها. فإذا ظهرت فوق الحروف أو تحتها، أنتجت أصواتًا لها نغمات موسيقية معيّنة، أو مصوّتات ذات ألحان موسيقية تلفت الانتباه وتشدّ الأنظار، وتستثير الأفكار؛ وتستفزّ المشاعر تعجّبًا ودهشةً[6].

والحركات الإعرابية أو علامات الإعراب كما سيشار إليها في ما بعد، قد لا تظهر على آخر الكلمة، اسمًا كانت أو فعلًا أو حرفًا (موسى، ليلى – يشتري، يدعو – ماذا – متى)، فتكون عندئذٍ مقدّرة خفيّة غير ظاهرة بالنسبة إلى الكتابة والنّظر، أو يجري العمل على إظهارها ضمن دائرة على أنّها مقدرة، وذلك فوق أحرف العلّة (ا و ي)، نحو:

يسعى – سلمى : تقدّر: للتعذّر.

يدعو – روميو : تقدّر للثّقل.

يشتري – سامي : تقدّر للثّقل.

وأحرف العلّة الثلاثة هذه، تُسبق بحركة مجانسة لها:

1- الألف: تناسبها الفتحة: دنَا – هدَى.

2- الواو: تناسبها الضمة: يدعُو – يدنُو.

3- الياء: تناسبها الكسرة: ينتمِي – يرتوِي.

إن هذه الحركات الإعرابيّة أو العلامات، هي حركة واحدة جرى استخدامها كخطّ مستقيم مائل نحو الأسفل (الفتحة والكسرة: فَ – قِ) فوق الحروف وتحتها؛ أو يصبح الخط منحنيًا بكليّته على شكل دائرة يتلاقى فيها طرفا الخطّ (السكون: نْ)؛ أو يتمّ إمالة طرفه العلويّ ليتّخذ شكل دائرة (الضمّة: تُ). إنّها فعل استثمار ذكيّ لخطّ قصير محدّد يشبه الشّرْطَة أو المعترضة (-)، مؤلّف من عدّة نقاط متّصلة ببعضها بعضًا.

ويمكن تعريف هذه العلامات تعريفات شتّى:

1- إنّها رسوم لطيفة سهلة، تدلّ على الذّوق الجميل الذي يتحلّى به العرب في كتابتهم التعبيريّة.

2- إنّها رموز كتابيّة ذات دلالات معنوية في ذاتها، وفي مواضعها المرسومة في الكلمات.

3- إنّها عنصر أساسيّ من عناصر التعبير الكتابي، يظهر وفاقًا لرسوم تمّ الاتّفاق عليها بين علماء العرب، وأيّ تغيير يحصل في هذه الحركات، في مواضعها أو في أشكالها المحدّدة، يؤدي إلى تغيير في معاني كلماتها ودلالاتها.

إنّ وضع الحركات الإعرابية أو علامات الإعراب، يعدّ تصرّفًا يدل على عبقرية العلماء العرب الذين أخرجوها إلى العلانية على هذه الصورة الواضحة والدقيقة والسّهلة، لتريح الإنسان في الكتابة والقراءة ومن ثمّ في الفهم والاستيعاب، وفي النطق والسمع، أي في يده وبصره ونفسه وعقله، وبذلك يكونون قد أحسنوا العمل، وقدّموا إلى الناطقين بالعربية – عربًا كانوا أو مسلمين أو أعاجم، حركات إعرابية لها مواضع محدّدة ذات دلالات معنويّة، ولم يكتفوا بذلك فحسب، بل أضافوا إلى قسم من الحروف الألفبائية – نصفها، نقاطًا لتسهيل قراءتها وفهمها فهمًا صحيحًا ولتمييز بعضها من بعض تأمينًا لحسن اللفظ وإيضاح المعاني.

فالعلامات الإعرابية تمتاز بخصائص صوتية في اللفظ والواقع، وفي ذلك قالت د. هاديا عادل خزنه كاتبي[7]: "إن اللغة العربية تملك أوسع مدرج صوتي عرفته اللغات إذ تتوزّع مخارج الحروف بين الشفتين إلى أقصى الحلق، وتتوزع هذه المخارج في هذا المدرج توزّعًا عادلًا يؤدّي إلى التوازن والانسجام بين الأصوات، ومراعاة الانسجام الصوتي والتآلف الموسيقي"[8].

وقد أوضحت د. ندى مرعشلي[9] حركة الصوائت القصيرة (The Short Vowel) فقالت:

"صائت قصير، الفتحة: من الصّوائت الأماميّة، التي يبتعد بها اللسان عن سقف الحنك، وتكون المسافة بين ظهر اللسان وبين سقف الحنك كبيرة، وتوضع الشفتان بشكل محايد، ويرتفع الطبق (الحنك الليّن) فلا يسمع صوت غُنّة"[10].

"صائت قصير، الضمة: من الصّوائت الخلفية، ترتفع مؤخرة اللسان نحو الطبق، وتكون المسافة بين ظهر اللسان وبين سقف الحنك ضيقة، وتوضع الشفتان بشكل مضموم، ويرتفع الطبق فلا يُسمع صوت غُنّة"[11].

"صائت قصير، الكسرة: من الصوائت الأمامية، ترتفع مقدمة اللسان نحو الغار، وتضييق المسافة بين ظهر اللسان وسقف الحنك شرط أن لا يصل التضييق إلى درجة احتكاك الحرف بسقف الحنك الأعلى، ويكون الانفتاح انفتاحًا صغيرًا، وتوضع الشفتان بشكل منفرج أو مكسور، يرتفع الطبق فلا يُسمع صوت غُنّة"[12].

* والفتحة تستدعي رقّة في اللفظ وسرعة في السّكوت.

* والضمة تستدعي التصاق اللسان بالأسنان العلويّة وانفتاحًا للفم.

* والكسرة تستدعي انفراجًا أفقيًا للشفتين ورقّة في النطق.

* والسكون تستدعي التوقّف عن اللفظ والجمود في النطق، ولذلك لا تعدّ من الصوائت.

- **دور علامات الإعراب في الإبانة عن المعاني**

علامات الإعراب هي رموز اصطلاحية اتفق عليها علماء اللغة ورجال الاختصاص، للدلالة على معانٍ محددة يقرّرها موقع الكلمة في الجملة، أو للكشف عن دلالات توضح ما أرادوه منها.

وهذه العلامات الإعرابية أو حركات الإعراب لها مواضع محدّدة على الكلمات؛ فقد تكون على أحرف الكلمة عُلوًا أو سُفلًا، ومع كلّ تغيير في مواقعها، يتغيّر معنى الكلمة وهو أمر يعرفه المشتغلون باللغة، سواء كانت هذه الكلمة فعلًا أو اسمًا.

ووجود العلامات أو الحركات ضرورة معنوية فائقة الأهمية والضرورة، ومن دونها لا يستقيم المعنى المقصود، ولا تتوضح حقيقة اللفظ الملازم للمعنى المقصود، نحو الأمثلة التالية، مع العلم أنّ الشدّة تدخل ضمن دائرة الحروف المحرّكة وتفيد تكرار حرفين، الأول منهما ساكن والآخر متحرّك:

1- سَلِمَ – سِلْمٌ – سَلَّمَ – سُلَّمٌ، ولكلّ منها معنى مختلف.

2- لَعِبَ – لُعَبٌ – لَعِبٌ.

3- دَرَسَ – دُرِسَ – دَرْسٌ (التعليم) دَرْسٌ (فصل حبيبات القمح)[13].

4- يَدُلُّ (يوَجِّه – يرشد) – يَدِلُّ (من الدّلال والغُنج)[14].

5- صَحَّ (فعل) صُحٌّ (مصدر) [15].

6- حَمَلَ – حَمَلٌ – حِمْلٌ – حُمِلَ (فعل ماضٍ معلوم – ولد النعجة – الثِّقْل – ماضٍ للمجهول)[16].

ومن الضرورة، قبل تحديد علامات الإعراب وتعريفها، أن نشير في بادئ الأمر، إلى تعريف الإعراب، فكل عالم أو نحويّ كان له تعريف خاص به.

ورد في كتب النحو في تعريف الإعراب بصورة عامة: إنّه تغيّر حركة آخر الكلمة بتغيّر موقعها في الجملة، أو بسبب العوامل التي تدخل على الكلمة، اسمًا كانت أو فعلًا:

الاسم: المدرسةُ – المدرسةَ – المدرسةِ (رفعًا – نصبًا – جرًّا).

الفعل: يدرسُ – لن يدرسَ – لم يدرسْ (رفعًا – نصبًا – جزمًا).

فكل من الاسم والفعل:

يتّفقان في أمرين اثنين هما: الرفع والنصب.

يختلفان في أمرين اثنين هما: الجرّ والجزم.

تعريفات الإعراب:

1- ابن هشام الأنصاري[17]: (جمال الدين عبد الله بن يوسف بن عبد الله المصري):

أثر ظاهر أو مقدّر يجلبه العامل في آخر الاسم المتمكّن والفعل المضارع[18].

2- محمد محيي الدين عبد الحميد[19]:

أثر ظاهر أو مقدّر يجلبه العامل في آخر الكلمة[20].

3- ابن آجُرُّوم[21]: (محمد بن محمد بن داود الصّنهاجي)

الإعراب هو تغيير أواخر الكلم لاختلاف العوامل الداخلة عليها لفظًا أو تقديرًا[22].

4- مصطفى الغلاييني[23]:

أ- والإعراب علم بأصول تُعرف بها أحوال الكلمات العربية من حيث الإعراب والبناء، أي من حيث ما يعرض لها في حال تركيبها، فبه نعرف ما يجب عليه أن يكون آخر الكلمة من رفع، أو نصب، أو جرّ، أو جزم، أو لزوم حالة واحدة بعد انتظامها في الجملة.

ب- أثر يُحدثه العامل في آخر الكلمة، فيكون آخرها مرفوعًا أو منصوبًا أو مجرورًا أو مجزومًا، حسب ما يقتضيه ذلك العامل[24].

ج- أثر ظاهر في آخر الكلمة يجلبه العامل.

5- د. أحمد فارس[25]:

أ- أثر ظاهر أو مقدّر يجلبه العامل في آخر الكلمة.

ب- تغيير أواخر الكلمات من رفع ونصب وجرّ وجزم[26].

6- د. نايف معروف[27]:

الإعراب هو التغيير الذي يطرأ على أواخر الكلمات بتأثير العوامل التي دخلت في التركيب اللغوي[28].

7- د. هيام كريدية[29]:

الإعراب هو تغيير أحوال أواخر الكلم لاختلاف العوامل الداخلة عليه لفظًا أو تقديرًا[30].

8- د. عبده الرّاجحي[31]:

الإعراب هو العلامة التي تقع في آخر الكلمة وتحدّد موقعها من الجملة، أي تحدّد وظيفتها فيها، وهذه العلامة لا بد أن يتسبّب فيها عامل معيّن، ولمّا كان موقع الكلمة يتغيّر حسب المعنى المراد، كما تتغير العوامل، فإنّ علامة الإعراب تتغيّر كذلك[32].

9- سعيد الأفغاني[33]:

الإعراب تغيّر حركة آخر الكلمة تبعًا لما يقتضيه مكانها في الجملة[34].

وعلامات الإعراب الأصلية أربع، وهي من ناحية القوّة: الكسرة – الضمّة – الفتحة – السكون.

وهذه العلامات تعدّ من مظاهر الإعجاز اللغوي في اللغة العربية بسبب ارتباطها بالمعاني، بالإضافة إلى التنوين الذي ينقسم إلى ثلاثة أنواع هي:

أ- تنوين الجرّ: كسرتان: طالبٍ.

ب- تنوين الرفع: ضمّتان: طالبٌ.

ج- تنوين النّصب: فتحتان: طالبًا.

وعلامات الإعراب في أصلها المرسوم، هي خطّ قصير صغير مكوّن من نقاط عدة ترتبط ببعضها بعضًا، وتشبه:

أ- خطًّا مائلًا يتمثل في الكسرة والفتحة:... = ـَ = تَ، تِ.

ب- حرفًا ألفبائيًا يتمثّل في الواو:... = ـُ = تُ.

ج- الرقم خمسة في الحساب، ويتمثّل في السكون:... = ْ = تْ.

ومن الجدير ذكره، أن التنوين يتمثّل في حركتين متجانستين، الحركة الأولى أصليّة،

والحركة الثانية عوض عن (أل) التعريف المحذوفة. إذ يرد في الكتب وعلى لسان المعلمين والمعلمات، أن الحركة الإعرابية الثانية (الكسرة، الضمة، الفتحة) للتنوين، وهي ليست كذلك، والعرض البياني التالي يكشف حقيقة ذلك:

الطالبُ: فيها أل التعريف + ضمة.

طالبٌ: ليس فيها أل التعريف+ ضمتان.

فإذا تمّ حذف ضمة من كلتا الكلمتين، بقي لدينا:

- أل التعريف من الكلمة الأولى.
- الضمة الثانية من التنوين في الكلمة الثانية.

لذلك، تعدّ الحركة الإعرابية الثانية عوض عن أل التعريف المحذوفة.

استنادًا إلى ما سبق، يجب على المعلمين والمعلمات أن يمتنعوا عن ذكر (والضمة الثانية للتنوين مثلًا) امتناعًا تامًا لأنّها ليست من الإعراب، وعليهم التقيّد بالقول المأثور: بشّروا ولا تنفّروا.

- **العلامات الإعرابية ودلالاتها المعنوية**

يختص هذا البحث بالاهتمام بقسم من المعربات الذي يعرف بالحركات، وهو يتمثل في أربعة أمور:

1- الاسم المفرد: الطالبُ – الطالبَ – الطالبِ.

2- جمع التكسير: الطلابُ – الطلابَ – الطلابِ.

3- جمع المؤنث السالم: الطالباتُ – الطالباتِ – الطالباتِ.

4- الفعل المضارع: يطالبُ – لن يطالبَ – لم يطالبْ.

النوع	رفعًا	نصبًا	جرًّا	جزمًا
المفرد	الضمة	الفتحة	الكسرة	–
جمع التكسير	الضمة	الفتحة	الكسرة	–
جمع المؤنث السالم	الضمة	الكسرة	الكسرة	–
الممنوع من الصرف	الضمة	الفتحة	الفتحة	–
المضارع العادي	الضمة	الفتحة	–	السكون

* **ملاحظة:**

1- الأسماء: ترفع – تنصب – تجرّ – لا تجزم.

2- الأفعال: ترفع – تنصب – تجزم – لا تجرّ (المضارع)

* **ملاحظة:**

أ- علامة نصب جمع المؤنث السالم هي الكسرة عوضًا عن الفتحة، منعًا من الظنّ بوجود ألف بعد التاء في نهاية الكلمة، عند لفظ التاء مفتوحة، نحو: كافأت المديرة المجتهداتِ (المجتهدات + 1).

ب- علامة جر الممنوع من الصرف هي الفتحة عوضًا عن الكسرة، منعًا من الظن بوجود ياء بعد الحرف في نهاية الكلمة، عند لفظ هذا الحرف مكسورًا، نحو: أسكن في بيروتَ (بيروتِ + ي).

وفي كلتا الحالتين، تنقل الفتحة من فوق إلى تحت في جمع المؤنث السالم، كما تنقل الكسرة من تحت إلى فوق في الممنوع من الصرف، للتشابه في الشّكل بين كلّ من

الفتحة والكسرة، إذ لا يمكن على الإطلاق وضع الضمة والسكون في غير موضع كلّ منهما أي فوق الحرف تحديدًا، لاختلافهما عن الفتحة والكسرة في الهيئة.

إنّ ما تمّت الإشارة إليه، يختص بعلامات الإعراب الأصلية، وهي، وفاقًا لقوتها: الكسرة – الضمة – الفتحة – السكون. وتتعلق بالأنواع الأربعة التي ذُكرت.

وتتغيّر علامات الإعراب الأصلية في أنواع أخرى، بسبب طبيعة التركيب للأسماء وللأفعال على الصورة التالية، وكانت محطّ أنظار علماء اللغة العربية قديمًا، ومجالات تفكيرهم التي توصّلت – عن دراية واختبار وتحديد واختيار – إلى ما تحوّلت إليه علامات الإعراب إلى علامات إعراب فرعية:

النوع	رفعًا	نصبًا	جرًّا	جزمًا
المثنى	الألف (المعلمان)	الياء (المعلَميْن)	الياء (المعلمَيْن)	–
جمع المذكر السالم	الواو (المعلمون)	الياء (المعلِمين)	الياء (المعلِمين)	–
الأسماء الستّة	الواو (أبوك)	الألف (أباك)	الياء (أبيك)	–
الأفعال الخمسة	ثبوت النون	حذف النون	–	حذف النون (لم تدرسا)

* **ملاحظة:**

الأسماء الستّة : أبٌ – أخٌ – حمٌ – فو – ذو – هَنٌ.

الأفعال الخمسة: تدرسان – تدرسون – تدرسين – يدرسان – يدرسون.

إنّ هذه التقسيمات والمتغيّرات تتميّز بها اللغة العربية من غيرها من لغات الشعوب، إلاّ بنسبة ضئيلة جدًا.

وتقدّر الحركات على أحرف العلّة الثلاثة (ا و ي) على الصورة الآتية:

للتعذر: دنا – دنيا. سعى – سلوى. استشفى – مستشفى.

للثقل: يدعو – يشتري.

* **ملاحظة:**

تقدّر الحركة على الألفين الممدودة والمقصورة والواو والياء، ما عدا الواو والياء في حالة النصب، فإن الفتحة تظهر عليهما: لن أدعوَ أحدًا – لن أشتريَ سيارة.

* **ملاحظة مهمة:** (35)

التقدير (الحركة المقدّرة) على ما قبل ياء المتكلم هو إعراب خاطئ.

تُجمع كتب النحو في إعراب الأسماء التي اتصلت بها ياء المتكلم على الصورة الخاطئة الآتية:

حضر معلمي – شاهدت معلمي – سلّمت على معلمي.

معلمي: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدّرة على ما قبل ياء المتكلم منع من ظهورها اشتغال المحل بالحركة المناسبة. وهو مضاف. (الياء: ضمير متصل في محلّ جرّ بالإضافة).

معلمي: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة...

معلمي: اسم مجرور وعلامة جرّه الكسرة المقدّرة...

هذا الإعراب يُجافي الحقيقة الإعرابية ويسبب الإزعاج للمتعلمين:

* ما قبل ياء المتكلم ليس حرف علّة كي تقدّر عليه الحركة الإعرابية بل هو حرف صحيح يُمنع تقدير الحركة عليه.

الإعراب الحقيقي والصحيح: (إعراب عاديّ).

معلمي: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة. وحُرّك بالكسر (الميم) مجانسةً للياء.

معلمي: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة. وحُرّك بالكسر مجانسةً للياء.

معلمي: اسم مجرور وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة. وحُرّك بالكسر مجانسةً للياء.

*** ملاحظة:**

من المعلوم أن الاسم النكرة (معلم) يظهر على آخره تنوين الجرّ (الكسرتان) (على معلمٍ) وعندما أضيفت ياء المتكلم إلى معلم، فرضت نفسها عاملًا يستوجب الكسر قبله والالتزام به وكأنه عوض عن التنوين وإن شابه ما كان في الأصل.

أهمية تحريك الكلمات

تعدّ العلامات الإعرابية ظاهرة بيّنة مميّزة، لها أهمية كبرى في لفظ الكلمات والدلالة على معانيها، ولو لم تكن لها هذه الأهمية، لما اهتم بها السّلف الصالح، إذ يقوم بها الإعراب، وتتحدّد مواقع الكلمات، وبها يؤدّى المعنى المراد، ويتجنّب الكلمات كلّ من اللّبس والغموض والخطأ. ووضع العلامات يستغرق وقتًا إضافيًّا إلى جانب وقت كتابة الكلمات، ولكن ذلك يعدّ إضافة لازمة لا يستقيم الكلام إلاّ بها.

وتعود أهمية تحريك الكلمات إلى الأمور الآتية:

1- الدلالة على معانٍ محدّدة، نحو:

المعلوم والمجهول: دَرَسَ (فاعل) - دُرِس (نائب فاعل).

المرفوع والمنصوب والمجرور: قرأ الطالبُ القصّةَ في القاعةِ.

الطالبُ: الرفع : فاعل - يفعل الفعل.

القصّةَ: النصب: مفعول به - يقع عليه الفعل.

القاعةِ: الجرّ: اسم مجرور - بيان مكان حدوث الفعل.

2- التحريك للضرورة المعنويّة التي تحدّد أمرًا مقصودًا بذاته، نحو:

دلّ: المضارع: يدُلّ: يوجّه - يرشد.

يدِل: من الدّلال - الغنج.

3- غياب التحريك يؤدّي إلى اللبس والإبهام في فهم معنى الكلمات المقصورة، نحو:

الفعل: حَمَلَ: معلوم - رَفَعَ (باليد - على الرأس والكتف والظهر)

حُمِلَ: مجهول - رُفِعَ.

الاسم: حَمَلٌ: الخروف (ج) حُمْلان - أحمال. السّحاب الكثير الماء.

حَمْلٌ: ما يُحمل في البطن من الأولاد في جميع الحيوان (ج) حِمال - أَحْمال. (الجنين (ج) أجِنّة).

امرأة حامل وحاملة إذا كانت حُبْلى - إذا كان في بطنها ولد. ثمر الشجر.

حِمْلٌ: ما حُمِلَ (ج) أَحْمال - حِمال - حُمول - حُمولة الثّقل (ج) أثقال[36].

- الحركات أو العلامات الإعرابية ودلالاتها المعنوية

العلامات الإعرابية أربع، هي:

الكسرة (للجرّ) الضمّة (للرّفع) الفتحة (للنصب) السكون (للبناء والجزم).

1- الكسرة:

علامة الجرّ - أقوى العلامات الإعرابية.

تعني الكسرة المرّة الواحدة من الكسر؛ وانقسام الشيء قسمين أو أكثر؛ وانقطاع الجزء عن بقية الأجزاء، لذلك هي منفصلة سُفلًا.

والكسرة تعني الانكسار والذّل والخضوع كما هو حال الذليل يحني رأسه نزولًا، لذلك توضع في أسفل الحرف، في إشارة إلى الفعل الذي يوجب عليها أن تكون مقهورة مذلولة ترضى بحكم من دخل عليها، سواء بعامل الجرّ أي حرف الجر، أو بعامل الإضافة، أو بعامل الاتّباع؛ فهي ملحقة بغيرها، لا تقوم لها قائمة، ولا تكون مستقلّة بنفسها، ولا تستطيع الانفراد برأيها، إذ لا شخصية ذاتية لها. وهي ليست آمرة بل مأمورة تقبل من غير مناقشة ما يفرض عليها من حالات الكسر والانكسار والذلّ الخضوع للآخرين.

ومن الملاحظ أن الكسرة تنوب عن الفتحة، وهي أعلى منها رتبة عند غيابها بفعل حالة دلاليّة، كما هو الحال في إعراب جمع المؤنث السالم المنصوب، نحو:

كافأ المدير المعلماتِ:

المعلمات: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الكسرة عوضًا عن الفتحة لأنه جمع مؤنث سالم:

* لا توضع ألف النصب بعد التاء (تِ) لوجود أل التعريف في أولها.

* لا توضع فتحة لكي لا يوهم النطق بها وجود ألف في آخرها.

معنى الكسرة لغةً:[37]

كَسَرَ الشيءَ فانكسر وتكسّر وشيء مكسور: قَسَمه وقطعه وفصله عن بعضه بعضًا.

رجل كاسر: (ج) رجال كُسّر.

امرأة كاسرة: (ج) نسوة كواسر.

انكسر العجين: لان واختمر.

السوط المكسور: الليّن الضّعيف.

الكِسْرة: (ج) كِسَر: القطعة المكسورة من الشيء.

الكَسْر: (ج) أكسار - كسور.

الكِسْر: أسفل شقة البيت التي تلي الأرض.

أرض ذات كسور: ذات صعود وهبوط.

معنى الكَسْرة اصطلاحًا:

مظهر من مظاهر أحوال الإعراب (الجرّ)، ويُعدّ استخدامها أسلوبًا من أساليب العقل العربي اللغويّ، للتعبير عن حالة الانكسار والنزول نحو الأسفل، وإشعار الآخرين بخفض المنزلة والمكانة، سواء في النطق الذي يفيد الحالة النفسيّة المستكينة، أو المعنى الذي يفيد الخفض والذلّ والانكسار، أو الموقع الإعرابي الذي يفيد الجرّ.

والحرف المكسور نحو: فِ، مخرجه من بين الشفتين المضمومتين إلى بعضهما بعضًا، مع انفراجهما يُمنةً ويُسرةً، ونَفْث للهواء من بينهما.

وقد يكون هذا المخرج من بين إطباق الأسنان، نحو: سِ، أو من بين انفراج الشفتين، نحو: شِ.

2– الضمّة:

علامة الرفع – الحركة الإعرابية الثانية من ناحية القوّة.

الضمّة تعني الضمّ بالقوة والعنف والشدّة كما يحصل في عالم الحيوان (التفاف الأفعى حول فريستها) للعداوة، ويخالط ذلك كلّه نظرات غضب ومشاعر كره وحقد وتمنّي الأذى الشديد ولو أدّى إلى الموت (ضمّ المصارع للمصارع الآخر عند المنافسة الشديدة؛ كما تعني الرقّة واللطافة للمحبّة والحب كما يحصل في عالم الإنسان (ضمّ الأبوين لأبنائهما – ضمّ الحبيب للحبيبة – ضمّ الصدّيق لصديقه)، يخالط ذلك كلّه، نظرات دافئة مشرقة فيها تمنّي الخير العميم.

والضمّ يكون من الناحية العلويّة للجسم، وفيه شدّة وجذب تعبيرًا عن الأحوال النفسيّة.

والضمّ إعرابيًا، يفيد ضمّ طرف الحركة العلويّ إلى نفسها ليشكّل دائرة علويّة صغيرة، ولها طرف ممتدّ سُفلًا، نحو: دُ (تلفظ دو).

معنى الضمّة لغةً:[38]

الضّمّ: ضمُّك الشيءَ إلى الشيء، فهو مضموم (باقة الورد).

الضمّة: المرّة الواحدة من الضمّ: ضمّ ضمّةً.

علامة من علامات الإعراب التي تفيد الرّفع: يدرسُ.

علامة من علامات البناء التي لا تتغيّر: منذُ.

معنى الضمّة اصطلاحًا:

مظهر من مظاهر أحوال الإعراب (الرفع)، ويعدّ استخدامها أسلوبًا من أساليب العقل العربي العلميّ، للتعبير عن الجَيَشان العاطفي، والافتخار بالنفس، والإحساس بمشاعر العنفوان والعزّة والقوّة والشدّة، وإشعار الآخرين بعلوّ المنزلة والمكانة، في الأمور الآتية:

النّطق: الشدّتان في حرفين اثنين هما الضاد والميم: الضمّة.

المعنى: الذي يفيد المحبّة الشديدة والقوة وشدّة الشّوق.

الموقع: الحالة الإعرابية التي تفيد الرفع والفعل.

ومخرج الحرفِ المضموم، نحو: فُ، من بين الشفتين المضمومتين إلى بعضهما بعضًا، وبروزهما إلى الأمام مع نَفْث للهواء من بينهما.

3– الفتحة:

علامة النصب – الحركة الإعرابية الثالثة من ناحية القوّة. وهي تعني الفَتْح، والإتيان بالخير، واستخراج المغلقات المتعذّر الوصول إليها، وكشف كلّ غامض في المعاني وغيرها.

والفَتْح يكون من الناحية العُلْويّة الظاهرة، وفيه إرادة الكشف عمّا تريده النفس ظاهرًا لا خفاء فيه.

والفتح يفيد حركة خطّ قصير ممتدّ بشكل مائل نحو الأسفل، فهو حركة عُلْويّة صغيرة لها طرفان يشكّلان خطًّا صغيرًا يشبه الشَّرْطة أو المعترضة، نحو دَ.

معنى الفتحة لغةً: [39]

قال تعالى: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[40].

المعنى: ما يأتيهم به الله من مطر أو رزق فلا يقدر أحد أن يمسكه (عمل ممتدّ من الله نحو عباده).

المِفْتاح: كلّ ما فُتح به الشيء، وكل مستغلق.

مفاتيح الكَلِم:

* ما يُتوصّل به إلى استخراج المُغْلَقات التي يتعذّر الوصول إليها (الكشف).

* ما يسّره الله له (لرسوله) من البلاغة والفصاحة للوصول إلى غوامض المعاني، وبدائع الحكم، ومحاسن العبارات والألفاظ التي أغلقت على غيره، وتعذّرت عليه.

الفَتْح:

* الماء الجاري على الأرض (خطّ مستقيم فيه خير).

* النّهر – أوّل المطر.

* الماء يجري من عين أو غيرها.

* النّصر: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾[41].

الفتّاح:

* القاضي الذي يفتح مواضع الحق – الحكم.

* الله الذي يفتح أبواب الرزق والرحمة لعباده (أي بصورة مستقيمة مباشرة لا مَيْل فيها).

الفتحة:

* المرّة الواحدة من الفعل فتح.

* علامة إعرابية تدل على النّصب، نحو: لن أكذبَ.

* والنصب لا يكون إلاّ في المكان العالي أو المرتفع، لذلك هو فوق الحرف.

* علامة إعرابية تدل على حالة بناء الكلمة، نحو: تحتَ – الآنَ – أيّانَ.

ومن الملاحظ أن الفتحة تنوب مكان الكسرة لسبب معنوي، كما هو الحال في الاسم الممنوع من الصرف، نحو: (في حالة الجرّ): تعلّمتُ في بيروتَ، عوضًا عن: بيروتِ، كي لا يُظَنّ أنّ بعدها ياء، فتفيد عندئذٍ الملكيّة الذاتية للشيء.

معنى الفتحة اصطلاحًا:

مظهر من مظاهر أحوال الإعراب (النّصب) ويعدّ استخدامه أسلوبًا من أساليب العقل العربي العلميّ، للتعبير عن إرادة النفس في الكشف والإيضاح والبيان، ورغبتها في إبلاغ الآخرين مركزَها العلويّ ومكانتها السّامية.

والفَتْح يعدّ أيضًا، وسيلةً من وسائل العقل العربي للتعبير عن الحركة الخفيفة عند لفظ الكلمة وتحريك الحرف المفتوح؛ وفيها إعلاء لفظيّ للكلمة يشير إلى علو المنزلة أو انخفاضها وفاقًا لمعاني الكلمات.

ومخرج الحرف المفتوح، نحو: فَ، من بين الشفتين المضمومتين إلى بعضهما بعضًا، مع انفراجهما يُمنةً ويُسْرةً انفراجًا واسعًا، أي إلى أقصى اتّساع لهما.

4– السكون:

علامة الجزم والبناء – أضعف الحركات الإعرابية.

السكون تعني الجمود وعدم الحركة والهدوء، فإمّا أن يأمر العقل – وهو في موقع العلوّ من جسم الإنسان – بالسكون والاستكانة؛ وإمّا أن يأمر صاحب الأمر الإنسان بالسكون والاستكانة – والفم في موقع العلوّ من جسم الإنسان – للضرورة التي تفرض الهدوء وعدم التحرّك، ولذلك توضع السكون فوق الحرف، في إشارة إلى الفعل الذي يوجب عليها أن تكون في موقع عُلويّ.

والسكون خطّ قد جُمع طرفاه واتّحدا على شكل دائرة مقفلة على فراغ داخلها؛ أو هي دائرة هندسية مقفلة تحيط بمساحة صغيرة محدّدة؛ أو هي خطّ منحنٍ يلتقي طرفاه مشكّلين دائرة صغيرة.

معنى السكون لغةً: (42)

السّكون: ضدّ الحركة.

سكن الشيء: ذهبت حركته.

كلّ ما هدأ فقد سكن، كالريح والحرّ والبرد ونحو ذلك.

سكن الرجل: سكت. وقيل: سكن في معنى سكت. وسكنت الريح وسكن المطر وسكن الغضب.

سكن: هدأ بعد تحرّك.

السُّكّان: * ما تُسكّن به السفينة، تمنع به من الحركة والاضطراب.

* ذنب السفينة التي به تعدّل.

السَّكَن: * المنزل والبيت حيث السكينة والهدوء والجمود.

* المرأة لأنّها يُسكن إليها.

* كلّ ما سكنْتَ إليه واطمأننت به من أهل وغيره.

السِّكّين: (ج) السّكاكين، المُدْية (ج) مُدىً. وسُمّيت سكّينًا لأنّها تُسَكِّنُ الذّبيحة، أي تسكّنها بالموت.

السُّكْنَة: تغطية الوجه عند النوم، كأنّ النائم يأمن الوحشة (الشعور بالأمن والطمأنينة، يبعث على الهدوء والرّاحة).

السّكينة: الوداعة والوقار والأمن والطمأنينة والسكون. يُقال: الرجل وديع وقور ساكن هادئ.

سُكَيْنَة: الجارية الخفيفة الروح. سُمّيت بذلك لخفّة لفظ السكون ولطافتها. فالسكون إحدى العلامات الإعرابية التي تدل على حال الحرف وتظهر فوقه، آمرة إيّاه بالكف عن الحركة، وفارضة عليه الجمود والتوقّف. والآمر يكون أعلى رتبةً وفي مكان عالٍ، ولذلك رسمت علامة السكون فوق الحرف.

معنى السكون اصطلاحًا:

* أسلوب من أساليب الإنسان للدّلالة على الرّغبة في حدوث السكوت والسكون والسكينة والاستكانة والهدوء والارتياح.

* طريقة من طرائق التفكير العقلي العلمي للتعبير عن التوقف والسكون والاستقرار، لإيضاح أن الحرف المسكّن غير محرّك، ممّا يوجب التوقّف عن تحريكه لضرورة تفرضها الدلالة المعنوية.

ومخرج الحرف الساكن، نحو: فْ، من الشفتين المضمومتين إلى بعضهما بعضًا، ولكن من دون تحريك لهما أو انفراج، مع نَفْث للهواء من بينهما.

فالسكون إذًا:

أ- لا تدل على حركة أو فعل أو حدث.

ب- لا تصدر صوتًا.

ج- لا تتحرك معها الأوتار الصوتيّة.

د- الالتزام بالصّمت.

التنوين في اللغة العربية

تأتي علامات الإعراب مفردة أي واحدة، نحو: الكسرة، الضمة، الفتحة، السكون.

ولكنّ هذه العلامات يمكن أن تأتي مزدوجة أيضًا، وهو الأمر الذي أسماه علماء اللغة، التنوين، وذلك على الصور الآتية:

كسرتان: في حالة الجر.

ضمّتان: في حالة الرفع.

فتحتان: في حالة النصب.

سكون: تبقى مفردة، إذ لا يجتمع ساكنان.

والتنوين نون ساكنة تلحق آخر الاسم لفظًا، نحو:

المفرد: طالبٍ – طالبٌ– طالبًا.

جمع المؤنث السالم: طالباتٍ – طالباتٌ – طالباتٍ.

جمع التكسير: طلابٍ– طلابٌ – طلابًا.

ملاحظة:

1- لا ينوّن الاسم إذا كان معرّفًا، نحو: بأل التعريف: طالبٌ = الطالبُ.

بالإضافة: طالبٌ = طالبُ العلم.

2- لا ينوّن الاسم الدال على المثنى، وجمع المذكر السالم، والممنوع عن الصرف، والاسماء الستّة.

3- الكسرة الثانية أو الضمة أو الفتحة ليست للتنوين، بل هي عوض عن أل التعريف المحذوفة من الاسم النكرة.

التّنوين مظهر فريد معجز من مظاهر الإعجاز اللغويّ عند العرب، ينفردون به – في لغتهم – عن الشعوب والأمم الأخرى، إذ له دلالات معنويّة في مواضعه التي يظهر فيها عُلوًا أو سُفلًا.

والتّنوين حركتان اثنتان (ضمّتان، فتحتان، كسرتان) وليس هنالك من سكونين اثنين في اللغة العربية لأنّهما لا يجتمعان؛ وهاتان الحركتان لا تَردان في الكلمة إلاّ في آخرها تحديدًا، فإذا عُرِّفت هذه الكلمة – الاسم أو أُضيفت، حذف هذا التنوين، إذ لا يستقيم أمر الكلمات – الأسماء بوجود التعريف والتّنوين معًا، أو إذا أُضيفت إلى غيرها من الكلمات – الأسماء.

والتّنوين ليس حركة إعرابية فقط، بل يتجسّد صوتًا في آخره تُسمع نون ساكنة، نحو: مدرسةٌ – مدرستُنْ كما يعوّد طلاب علم العروض على استخدامها ضبطًا للنغم الموسيقي في آخر التفعيلات، وفيه تحديد وتشويق ولفت نظر، كأنّه رنّة من رنين الجرس؛ وفيه دلالات على القوّة والشِّدّة، والتّأكيد والإصرار، والعزم والتّصميم يُفْهِم الآخرين مغازي استخدامه. فإذا ذكرنا كلمة (الغزال)، نجد أنّها كلمة عادية لطيفة، فيها إشارة إلى نوع الحيوان البرّيّ، أو إشارة إلى مزاياه التي يتمتّع بها من نواحي الجمال والرّشاقة والنّعومة واللطافة والرقّة والجاذبية والطّعم اللذيذ، فضلًا عن أنّه مضرب المثل في جمال العينين، مع العلم أنّه يُعَدّ من المظاهر الدّالة على الهدوء والسكينة والاطمئنان التي تجد فيها النّفس الإنسانيّة ملاذًا للعين كي تشعر بالرّاحة النفسيّة.

وإذا ذكرنا كلمة غزالٌ – غزالًا – غزالٍ، فإنها كلمة مصوّتة فيها شِدّة وإيقاع صوتيّ، وفيها إظهار لأمور مقصودة لأنّ التّنوين مجهور ذو غنّة، وهو يظهر واضحًا لا مدّ فيه أو إطالة، بل قَطْعٌ وحَسْمٌ، وفي ذلك قوة لفظيّة مؤثّرة.

فالتّنوين صوت يخرج من مقدّمة الفم، بتعاون كلّي بين الشفتين ومقدّمة الأسنان واللسان، يظهر حركتين إعرابيتين متشابهتين، تقعان على آخر حرف في الاسم فقط، لأن الحرف والفعل لا ينوّنان، فتجعله في أحوال الرّفع أو النّصب أو الجرّ، وفي ذلك إظهار لدلالات معنوية تدلّ على صاحبها وعلى الدور الذي يؤدّيه.

والتّنوين له جرس موسيقيّ يقع في الأسماع فتستجيب له وتنصت إليه، بسبب دلالته على حالة معيّنة تصيب الاسم المنوّن، ويدل على نُونٍ تُسمع في آخر اللفظ الذي يقال؛ من غير تحقق وجودي لها. فهو يتمثّل في حركتين اثنتين أو علامتي إعراب متشابهتين، عُلْوًا فوق آخر الاسم النكرة على شكل ضمتين أو فتحتين، نحو "تلميذٌ"، "تلميذًا"، وسُفْلًا تحت آخر حرف في الاسم النكرة على شكل كسرتين، نحو: "تلميذٍ".

والتّنوين لا يصيب إلاّ الاسم النّكرة، فإذا حذفت حركة من الحركتين الاثنتين، اضطرّ القائل أو الكاتب إلى زيادة أل التعريف في أول الاسم، أو إلى إضافة هذا الاسم إلى اسم آخر بعده، لأنّ الاسم النكرة يعرّف بإحدى وسيلتين هما التعريف والإضافة؛ وقد يعدّ التّنوين وسيلة تعريف أيضًا، بالاستناد إلى أنّ الحركة الثانية هي عوض عن أل التّعريف المحذوفة وليست للتنوين كما تذكر بعض كتب تعليم النّحو العربيّ، نحو:

أ- الوزير زارنا: كلمة الوزير محدّدة بتعريفها، وهي تعيّن أمرًا واحدًا مقصودًا بذاته، وتدل على مركز إداري في الدول يعرف من خلال سياق الكلام.

ب- وزير التربية زارنا: كلمةوزير محدّدة بإضافتها إلى ما بعدها وتجعله مختصًّا بأمر واحد هو التربية.

ج- وزيرٌ زارنا: كلمة وزير غير محدّدة لأنّها تعني وزيرًا من الوزراء، وهو الأمر الذي يُشار إليه بالقول إنّه نكرة مقصودة، وهي بذلك لا تدل على أمر محّدد بسبب الجهل وعدم المعرفة بدور هذا الوزير أو مسؤوليته.

فالتّنوين الذي يلحق آخر الاسم يفيد تأكيد الحالة التي يكون عليها كما اتّفق عليها أئمّة النحو وعلماؤه: (مرفوع، منصوب، مجرور).

أ- في الرفع (ضمتان): للدلالة على صاحب العمل - أساس الجملة (المسند إليه)، سواء كان مبتدأ أو فاعلًا: طالبٌ حضر – حضر طالبٌ – (حضر طالبٌ مجتهدٌ: فاعل منعوت).

ب- في النصب (فتحتان): للدلالة على من وقع عليه الفعل، أو دخل عليه عامل، أو دلّ على الحال والتميز والتوابع والأحرف المشبّهة بالفعل، نحو: واجهت عدوًّا – ما

زلت موجهًا – حضرت ضاحكًا – كفى بالله شهيدًا – رأيت الطالب خالدًا – إنّ صديقًا زارني.

ج- في الجرّ (كسرتان): للدلالة على تأثير العامل في الاسم، وللإشارة إلى أمر قد استعين به، أو حدث، أو الانتقال أو الهيئة، نحو: أمسكت بقلمٍ – سلّمت على رجلٍ – نمت فوق غصنٍ – ذهبت من مدرسةٍ إلى مدرسةٍ.

والتّنوين، شكلًا، مظهر جمالي يبعث الحركة في الكلمة بشكله، ويفيد الشِّدّة والتأكيد بمعناه، فإذا حُذفت إحدى الحركتين (ضمة، فتحة، كسرة) بعث الحذفُ الليونةَ والطّراوة والرقّة والهدوء في الكلمة لفظًا ونفسًا؛ وإذا لم تحذف إحدى هذه الحركات، بعث الإبقاءُ عليها الشدّة والقوّة، والتّساؤل والاستفهام، والترّقب والانتظار، وفي ذلك لفت النّظر والانتباه، لأنّ تغيّر الصوت أو النّبرة يعني تغيّرًا محدّدًا قد حدث في معنى الكلمة ومقصدها، وهو الأمر الذي يُشار إليه بتوكيد أمر مقصود لغاية في النفس، ولذلك يُستخدم التوكيد على عكس حالة استخدام حركة واحدة، ولذلك يقال، إذا اختلف المبنى اختلف المعنى، وهو قاعدة فقهية شرعيّة.

لقد كشفت معاجم اللغة ومصادر النحو ومراجعه، معنى كلمة التّنوين، فجاء في معناها:

التّنوين لغة:

التّنوين والتّنوينة: معروف. ونوّن الاسم ألحقه التنوين. والتّنوين أن تنوّن الاسم إذا أجريته. والتّنوين لا يكون إلاّ في الأسماء[43].

التّنوين نَحْوًا:

التّنوين نون تثبت لفظًا لا خطًّا[44].

التّنوين نون ساكنة تلحق آخر الاسم لفظًا لا خطًّا لغير توكيد، ووصلًا لا وقْفًا[45].

التّنوين نون ساكنة زائدة، تلحق أواخر الأسماء لفظًا، وتفارقها خطًّا ووَقْعًا، وهو ثلاثة أقسام:

الأول: تنوين التّمكين: رجلٍ.

الثاني: تنوين التّنكير: صَهٍ.

الثالث: تنوين العِوَض: كلٍّ[46].

التّنوين اصطلاحًا:

* أسلوب من أساليب الكتابة التّعبيرية، يبدأ من إرادة نفسيّة ذاتيّة، وينتهي عند حدّ الإبلاغ عن أمر مقصود.

* أداة تعبيرية هدفها إعلام الآخرين، للدّلالة على حالة إعرابية محدّدة، رفعًا ونصبًا وجرًّا، من خلال لفت الانتباه وتشويق النفس لمعرفة الهدف أو المغزى من هذا الإعلام.

* وسيلة من وسائل العقل البشري، للدلالة على حالة نفسيّة فيها شدّة وقوّة وعزم وتصميم، وللإشارة إلى الإرادة الذّاتية عند قول كلمة منوّنة.

* شكل من أشكال التعبير الإنساني عن المعاني المقصودة، أو أحوال الألفاظ في مواقعها من الجمل، للدلالة على مظاهر معنوية أو ماديّة تتوافق مع مراد النفس.

***

الهوامش

• **يُعدّ أطروحة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها – المعهد العالي للدكتوراه – الجامعة اللبنانية**

(1) عبد العزيز عتيق: **المدخل إلى علم النحو والصرف**، ط2، دار النهضة العربية، بيروت 1969م، ص136.

(2) **أبو الأسود الدؤلي:** (1ق.هـ – 69هـ = 605 – 688م): ظالم بن عمرو، واضع علم النحو. رسم له علي بن أبي طالب شيئًا من أصول النحو. وفي صبح الأعشى أن أبا الأسود وضع الحركات والتنوين. سكن البصرة في خلافة عمر، وهو أول من نقّط المصحف. (خير الدين الزركلي: **الأعلام**، ط4، دار العلم للملايين، بيروت 1979م، ج3، ص236).

(3) عبد العزيز عتيق: **المدخل إلى علم النحو والصرف**، ص136–137.

(4) **جرجي زيدان** (1278–1332هـ = 1861–1914م) منشئ مجلة الهلال بمصر. صاحب التصانيف الكثيرة. ولد وتعلّم في بيروت. توفي في القاهرة. له من الكتب: تاريخ مصر الحديث – تاريخ التمدّن الإسلامي – تاريخ العرب قبل الإسلام – تاريخ آداب اللغة العربية. (خير الدين الزركلي: **الأعلام**، ط4، دار العلم للملايين، بيروت 1979م، ج2، ص117).

(5) جرجي زيدان: **تاريخ آداب اللغة العربية**، ط2، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت 1978م، مج1، ج1، ص220.

(6) تَ – تُ – تِ – تْ (تا – تو – تي – تْ): تلفظ بصورة متلاحقة).

(7) ليست لها سيرة ذاتية في معاجم الأعلام.

(8) المؤتمر الدولي السنوي للغة العربية، كتاب المؤتمر، بيروت 2012م، ج2، ص582.

(9) **د. ندى مرعشلي:** (مواليد بيروت 1966م) مختصة بالدراسات الصوتية، حائزة على إجازة في حفظ القرآن والقراءات العشر. فضلًا عن العلوم الألسنية. مشرفة على الدراسات العليا في الجامعة اللبنانية. من كتبها: الواضح في تصوير الحروف – الأسلوبيّة – تحليل الخطاب – تجويد المقال.

(10) ندى مرعشلي: **الواضح في تصوير الحروف**، ط1، دار النهضة العربية، بيروت 2015، ص20.

(11) م. ن. ص21.

(12) م. ن. ص22.

(13) راجع: محمد بن مكرم، ابن منظور: **لسان العرب**، ج1، ص968.

(14) م. ن. ج1، ص1005.

(15) م. ن. ج2، ص721.

(16) م. ن. ج1، ص410.

(17) ابن هشام الأنصاري (708–761هـ = 1309–1360م) من أئمة العربية. مولده ووفاته بمصر. من تصانيفه: شذور الذهب – التذكرة – مغني اللبيب.

(18) ابن هشام الأنصاري: **شرح شذور الذهب**، لا. ط، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، لا. ت، ص33.

(19) **محمد محيي الدين عبد الحميد:** ليست له سيرة ذاتية في معاجم الأعلام. له كتاب: سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى.

(20) محمد محيي الدين عبد الحميد: **شرح قطر النّدى وبل الصّدى**، ط11، المكتبة التجارية الكبرى، مصر 1963م، ص45.

(21) **محمد بن محمد بن داود الصّنهاجي**، ابن آجرّوم (672–723 هـ = 1273–1323م) الإمام العلاّمة في النحو، ولد في فاس – المغرب، مقرئ عارف بالقراءات العشر. من تصانيفه: متن الآجرّومية – فرائد المعاني.

(22) محمد بن محمد الصّنهاجي، ابن آجرّوم: **متن الأجروميّة**، ط1، دار التبيان للطباعة والنشر، بيروت، لا. ت، ص19.

(23) **مصطفى الغلاييني** (1303–1364هـ = 1886–1944م) شاعر. من الكتاب الخطباء. مولده ووفاته ببيروت. تتلمذ للشيخ محمد عبده. من كتبه: جامع الدروس العربية – ديوان الغلاييني.

(24) مصطفى الغلاييني: **جامع الدروس العربية**، ط14، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت 1980م، ج1، ص6، 16، 20.

(25) **أحمد فارس:** أستاذ ومشرف في الجامعة اللبنانية – عميد كلية الشريعة، دار الفتوى – أستاذ مشرف في جامعة بيروت العربية. من كتبه: اللغة العربية لغير المتخصصين – التقويم الهجري والتقويم الميلادي.

(26) أحمد فارس: **اللغة العربية لغير المتخصّصين**، ط1، دار الأمان، بيروت 1997م، ص55.

(27) **نايف معروف:** ليست له سيرة ذاتية في معاجم الأعلام. أستاذ ومشرف في الجامعتين العربية والإمام

الأوزاعي. عضو المجلس العلمي في جامعة الإمام الأوزاعي. من كتبه: قواعد النحو الوظيفي – الأدب الإسلامي – الإنسان والعقل.

(28) نايف معروف: **قواعد النحو الوظيفي**، ط3، دار بيروت المحروسة، بيروت 2002م، ص127.

(29) **هيام كريديّة:** لا ذكر لها في معاجم الأعلام. أستاذة في الجامعة اللبنانية. من كتبها: القواعد المبسّطة – الألسنيّة.

(30) هيام كريدية: **القواعد المبسطة**، ط1، لا دار نشر، بيروت 2004م، ص43.

(31) **عبده الراجحي:** لا ذكر له في معاجم الأعلام. أستاذ مشرف في جامعة بيروت العربية. من كتبه: التطبيق النحوي في النقد الأدبي.

(32) عبده الراجحي: **التطبيق النحوي**، لا. ط، دار النهضة العربية، بيروت 1971م، ص16.

(33) **سعيد الأفغاني:** لا ذكر له في معاجم الأعلام. أستاذ النحو في جامعتي دمشق وبيروت العربية.

(34) سعيد الأفغاني: **الموجز في قواعد اللغة العربية**، ط2، دار الفكر، بيروت 1970م، ص74.

(35) (يجب) على معلمي اللغة العربية ومعلماتها، أن يصحّحوا ما وقع فيه غيرهم من قبل في إعراب الاسم الذي اتّصلت به ياء المتكلم.

(36) للتوسّع: راجع: ابن منظور: **لسان العرب**، ج1، ص721.

(37) محمد بن مكرم، ابن منظور: **لسان العرب**، لا. ط، دار لسان العرب، بيروت، لا. ت، ج3، ص255.

(38) ابن منظور: **لسان العرب**، ج2، ص549.

(39) ابن منظور: **لسان العرب**، ج2، ص1044.

(40) سورة فاطر، الآية 2.

(41) سورة النصر، الآية 1.

(42) ابن منظور: **لسان العرب**، ج2، ص73.

(43) ابن منظور: **لسان العرب**، ج1، ص.

(44) جلال الدين السيوطي: **همع الهوامع**، ج2، ص79.

(45) أحمد فارس: **اللغة العربية لغير المتخصصين**، ص22.

(46) مصطفى الغلاييني: **جامع الدروس العربية**، ج1، ص7.

***

قائمة المصادر والمراجع

1– أحمد فارس: **اللغة العربية لغير المتخصّصين**، ط1، دار الأمان، بيروت 1997م.

التقويم الهجري والتقويم الميلادي، ط1، دار الأمان، بيروت 1997م.

2– جرجي زيدان: **تاريخ آداب اللغة العربية**، ط2، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت 1978م.

3– سعيد الأفغاني: **الموجز في قواعد اللغة العربية**، ط2، دار الفكر، بيروت 1970م.

4– عبد العزيز عتيق: **المدخل إلى علم النحو والصرف**، ط2، دار النهضة العربية، بيروت 1969م.

5– عبد الله بن يوسف المصري، ابن هاشم الأنصاري: **شرح شذور الذهب**، لا. ط، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، لا. ت.

6– عبده الراجحي: **التطبيق النحوي**، لا. ط، دار النهضة العربية، بيروت 1971م.

7– محمد بن محمد الصّنهاجي، ابن آجرّوم: **متن الأجروميّة**، ط1، دار التبيان للطباعة والنشر، بيروت، لا. ت.

8– محمد محيي الدين عبد الحميد: **شرح قطر النّدى وبل الصّدى**، ط11، المكتبة التجارية الكبرى، مصر 1963م.

9– مصطفى الغلاييني: **جامع الدروس العربية**، ط14، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت 1980م.

10– نايف معروف: **قواعد النحو الوظيفي**، ط3، دار بيروت المحروسة، بيروت 2002م.

11– ندى مرعشلي: **الواضح في تصوير الحروف**، ط1، دار النهضة العربية، بيروت 2015م.

12– هيام كريدية: **القواعد المبسطة**، ط1، لا دار نشر، بيروت 2004م.

• **المؤتمرات:**

– المؤتمر الدولي السّنوي للغة العربية، كتاب المؤتمر، بيروت 2012م.

• **المعاجم:**

1– خير الدين الزركلي: **الأعلام**، ط4، دار العلم للملايين، بيروت 1979م.

2– محمد بن مكرم، ابن منظور: **لسان العرب**، لا. ط، دار لسان العرب، بيروت، لا. ت.

***